African Journal of Advanced Studies in Humanities and Social Sciences (AJASHSS)
المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية
Online-ISSN: 2957-5907
Volume 3, Issue 4, October - December 2024
Page No: 435-449
Website: https://aaasjournals.com/index.php/ajashss/index
Arab Impact factor 2023: 1.25 **SJIFactor 2024: 6.856** **ISI 2024: 0.846**

استدراكات ابن كمال باشا في تفسيره على الكشاف
دراسة نظرية تطبيقية

بدر بن علي بن مساعد الحمد *
قسم القرآن الكريم وعلومه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية

Ibn Kamal Pasha's Additions to His Interpretation of Al-Kashshaf
A Theoretical and Applied Study

Bader Ali Alhamad *
Department of the Holy Quran and its Sciences, Faculty of Sharia and Islamic Studies, Qassim University, Kingdom of Saudi Arabia

*Corresponding author	abomuaaz98@gmail.com	*المؤلف المراسل
Received: October 04, 2024	Accepted: December 05, 2024	Published: December 10, 2024

الملخص

يتضمن هذا البحث دراسة استدراكات ابن كمال باشا على الكشاف، وذلك ببيان منهج ابن كمال في استدراكاته، وتوضيح صيغ الاستدراكات عنده، وتسليط الضوء على أنواع الاستدراكات في تفسيره.

كما يتضمن هذا البحث الدراسة التطبيقية لنماذج من استدراكات ابن كمال باشا على الكشاف، مقارنًا لها بأقوال المفسرين، مع بيان الراجح بدليله.

وقد اعتمدت في هذه البحث المنهج الاستقرائي في البحث عن استدراكات ابن كمال باشا على الكشاف، والمنهج التحليلي النقدي في دراسة نماذج من هذه الاستدراكات، والمنهج المقارن في مقارنة هذه الاستدراكات بأقوال المفسرين.

وقد ظهر لي من النتائج أن ابن كمال باشا يعتني عناية كبيرة بالاستدراكات؛ ويدل على ذلك كثرة استدراكاته، وتنوعها، وتعدد صيغها، وتعليله واستدلاله لها، كما ظهر لي اعتماد ابن كمال باشا كثيرًا على السياق في استدراكاته، واعتماده على قواعد اللغة، وردّه للأقوال التي لا تخلو من التكلف والتعسف، وتشنيعه لأقوال المعتزلة أو لقول الزمخشري الموافق لمذهبه غالبًا.

الكلمات المفتاحية: ابن كمال باشا، منهج ابن كمال، الاستدراكات.

Abstract

This research explores Ibn Kamal Pasha's objections to *Al-Kashaf* (the famous Qur'anic exegesis by Al-Zamakhshari), focusing on his methodology in presenting these objections, the forms of his objections, and highlighting the types of objections found in his interpretation .

The study also includes an applied analysis of selected examples of Ibn Kamal Pasha's objections to *Al-Kashaf*, comparing them to the views of other interpreters, with an explanation of the preferred opinion supported by evidence .

In this research, I have relied on the inductive method to investigate Ibn Kamal Pasha's objections to *Al-Kashaf*, the analytical-critical method to study examples of these objections, and the comparative method to compare these objections with the opinions of other

interpreters .

The results of this study reveal that Ibn Kamal Pasha paid great attention to his objections, as evidenced by the large number of objections, their variety, the multiple forms they take, and the reasoning and evidence he provides for them. It also became clear that Ibn Kamal Pasha frequently relied on the context in his objections, adhered to linguistic principles, rejected opinions that seemed forced or artificial and were critical of the views of the Mu'tazilites or those of Al-Zamakhshari, whose views often aligned with his school of thought.

Keywords: Ibn Kamal Pasha, Ibn Kamal's method, additions.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن البحث في الدراسات النقدية مما يصقل الباحث وينمي ملكته ويوسع مداركه، وإن من التفاسير التي برز وظهر فيها جانب الاستدراكات والتعقبات تفسير شمس الدّين أحمد بن سليمان الحنفي، الشهير بابن كمال باشا (ت 940هـ)، وإن من أبرز من استدرك عليهم ابن كمال باشا مع استفادته منهم العلامة الزمخشري صاحب الكشاف، فقد استدرك عليه استدراكات كثيرة متنوعة في اللغة والتفسير والعقيدة وغير ذلك، وقد اخترت نماذج من هذه الاستدراكات لعرضها في هذه الدراسة، والله الموفق.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في استخراج نماذج من استدراكات ابن كمال باشا على الكشاف ودراستها للوصول إلى إجابة على الأسئلة التالية:

1. ما منهج ابن كمال باشا في استدراكاته على الكشاف؟
2. ما صيغ الاستدراكات عند ابن كمال باشا؟
3. ما أنواع الاستدراكات عند ابن كمال باشا؟

أهمية البحث وأسباب اختياره:

تبرز أهميته من خلال ما يلي:

1. أهمية الدراسات النقدية في التأصيل وتنمية الملكة التفسيرية لدى الباحث.
2. أن هذه الدراسة دراسة تفسيرية مقارنة، تعين الباحث على فهم طريقة تقرير المسائل، وكيفية الرد على المخالف، والمقارنة بين أقوال أهل العلم وأدلتهم.
3. أن الدراسة ستتناول تفسيرين لهما قيمتهما العلمية.

أهداف البحث:

1. بيان منهج ابن كمال باشا في استدراكاته على الكشاف.
2. توضيح صيغ الاستدراك عند ابن كمال باشا.
3. التعرف على أنواع الاستدراكات عند ابن كمال باشا.

منهج البحث:

سأتبع بإذن الله في هذه الدراسة **المنهج الاستقرائي** في البحث عن استدراكات ابن كمال باشا على الكشاف، **والمنهج التحليلي النقدي** في دراسة نماذج من هذه الاستدراكات، **والمنهج المقارن** في مقارنة هذه الاستدراكات بأقوال المفسرين.

خطة البحث:

يشتمل البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، وهي على النحو التالي:

المقدمة: وفيها: مشكلة البحث، وأهميته وأسباب اختياره، وأهدافه، ومنهج البحث، وخطته.

التمهيد: وفيه التعريف بالاستدراكات.
المبحث الأول: منهج ابن كمال باشا في استدراكاته على الكشاف.
وفيه ثلاثة مطالب:
المطلب الأول: منهج ابن كمال باشا في استدراكاته.
المطلب الثاني: صيغ الاستدراكات عند ابن كمال باشا.
المطلب الثالث: أنواع الاستدراكات عند ابن كمال باشا.
المبحث الثاني: نماذج من استدراكات ابن كمال باشا على الكشاف.
المطلب الأول: ما فائدة القيد في قوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ مع أن قتل الأنبياء لا يكون إلا بغير الحق؟
المطلب الثاني: في معنى ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾.
المطلب الثالث: في معنى قوله تعالى: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا﴾.
المطلب الرابع: توجيه تقديم البيع على الربا في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾.
المطلب الخامس: معنى المسّ في قوله تعالى: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾.
المطلب السادس: معنى قوله تعالى حكاية عن اليهود: ﴿غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾.
الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات، وبالله التوفيق.

التمهيد: التعريف بالاستدراكات: وفيه مطلبان:
المطلب الأول: الاستدراكات في اللغة:
الاستدراكات جمع استدراك، وهو مشتق من (درك)، قال الجوهري: "الإدراك: اللحوق. يقال: مشيت حتى أدركته، وعشت حتى أدركت زمانه. وأدركته ببصري، أي رأيته. وأدرك الغلام وأدرك الثمر، أي بلغ. وربما قالوا أدرك الدقيق بمعنى فني. واستدركت ما فات وتداركته. بمعنى. وتدارك القوم، أي تلاحقوا، أي لحق آخرهم أولهم"[1].
وقال ابن فارس: "الدال والراء والكاف أصل واحد، وهو لحوق الشيء بالشيء ووصوله إليه، يقال أدركت الشيء أدركه إدراكًا، ويقال: فرس درك الطريدة، إذا كانت لا تفوته طريدة، ويقال: أدرك الغلام والجارية، إذا بلغا، وتدارك القوم: لحق آخرهم أولهم"[2].
وقال ابن منظور: "الدرك: اللحاق..، وتدارك القوم: تلاحقوا أي لحق آخرهم أولهم..، واستَدْرَكْت ما فات وتداركتُه بمعنىً.. واستدرك الشيء بالشيء: حاول إدراكه به"[3].
وقال الفيروزآبادي: " الدرك، محركة: اللحاق، أدركه: لحقه.. وتداركوا: لحق آخرهم أولهم، والدراك، ككتاب: لحاق الفرس الوحش، وإتباع الشيء بعضه على بعض"[4].
فالمعنى اللغوي للاستدراك يدور على اللحاق، فهناك سابق ثم لاحق يلحقه ويدركه.
المطلب الثاني: الاستدراكات في الاصطلاح:
عرّف الزمخشري الاستدراك بأنه تدارك خطأ الرأي بالصواب[5].
وعرّفه الجرجاني بقوله: "رفع توهُّمٍ تولَّدَ من كلام سابق"[6].
وقال المناوي: "الاستدراك: تعقيب الكلام برفع ما يوهم ثبوته، وهو معنى قولهم رفع توهم نشأ من كلام سابق"[7].

([1]) الصحاح (4/ 1582).
([2]) مقاييس اللغة (2/ 269).
([3]) لسان العرب (10/ 419).
([4]) القاموس المحيط (ص938).
([5]) انظر أساس البلاغة (1/ 285).
([6]) التعريفات (ص21)، وانظر الكليات (ص115).
([7]) التوقيف على مهمات التعاريف (ص48).

وجاء في المعجم الوسيط: "استدرَك عليه القول: أصلَح خطأه، أو أكمَل نقصه، أو أزال عنه لبسًا"[8].

وقال صاحب استدراكات السلف في التفسير: "الاستدراك هو إتباع القول الأول بقولٍ ثانٍ، يصلح خطأه، أو يكمل نقصه، أو يزيل عنه لبسًا"[9].

فتبيّن مما سبق أن للاستدراك ثلاثة أسباب: إصلاح خطأ، أو إكمال نقص، أو إزالة لبس، وغالب استدراكات ابن كمال على الزمخشري راجعة للسبب الأول، والله أعلم.

المبحث الأول: منهج ابن كمال باشا في استدراكاته على الكشاف. وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: منهج ابن كمال باشا في استدراكاته.

لقد استفاد ابن كمال باشا كثيرًا ممن سبقه من المفسرين لاسيما الزمخشري والبيضاوي، فاطلع على تفاسيرهم، واستعرض آراءهم، واستبان وجهة نظرهم، فأخذ منها ما يناسب منهجه الذي سار عليه في تفسيره، وردّ منها ما لا يوافق رأيه واجتهاده، ولا يناسب منهجه، ويمكن تلخيص منهجه في استدراكاته في النقاط التالية:

أولاً: اعتماده كثيرًا على السياق في استدراكاته؛ حيث يرُدّ الأقوال المخالفة للسياق، سواء ما كان مخالفًا لسياق الآيات أو السياق القرآني عمومًا، والأمثلة على ذلك كثيرة منها: استدراكه على الزمخشري في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ﴾[النساء:46]، أي: مكروها[10]، بقوله: "وأما ما قيل: واسمع غير مسمع مكروهاً، من قولهم: أسمعه فلان، إذا سبه، فيأباه السياق، وكونه على قصد النفاق لا يتحمله السياق؛ لأنهم بقولهم: ﴿وَعَصَيۡنَا﴾ أظهروا الخلاف والشقاق"[11].

ثانيًا: اعتماده على قواعد اللغة في استدراكاته، سواء ما كان منها متعلقًا بالأصل اللغوي أو النحو أو الصرف أو البلاغة أو غيرها من علوم اللغة، ومن أمثلة ذلك: ردّه للقول بأن محل الجار والمجرور في قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلدَّمۡعِ﴾: النصب على التمييز؛ "بأن التمييز الذي أصله فاعل لا يجوز جره بـ (من)"[12].

ثالثًا: استدلاله بالدليل العقلي في استدراكاته، ومن الأمثلة على ذلك: ردّه لقول الزمخشري: "التي ضلَّت بالاقتداء بها"[13]، عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَا﴾[الأعراف:38]؛ بـ"أنه يلزم حينئذ أن تكون سلسلة الأمم الداخلة في النار متناهية"[14].

رابعًا: تشنيعه لأقوال المعتزلة أو لقول الزمخشري الموافق لمذهبه غالبًا، ومن أمثلة ذلك: ردّه على الزمخشري في تقريره لمذهبه في أنّ الإنسان هو الذي يخلق فعل نفسه[15]، عند تفسير قوله تعالى في خطبة الشيطان: ﴿فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم﴾[إبراهيم:22]، قال ابن كمال: "ومن قال: وهذا دليل على أنّ الإنسان هو الذي يختار الشقاوة والسعادة ويحصلهما لنفسه، وليس من الله إلا التمكين، ولا من الشيطان إلا التزيين، ولو كان الأمر كما تزعم المجبرة لقال: فلا تلوموني ولا أنفسكم، فإنّ الله قضى عليكم الكفر وأجبركم عليه = فقد خلّط في كلامه، وخبط في تمشية مرامه، فإن ما ذكره أولاً يساعده فيه أهل الحق، وما ذكره ثانيًا وهو مذهب الباطل لا يساعده الشيطان أيضًا، وقد نبّهت فيما سبق على أنه لا دلالة في كلامه عليه، وما ذكره أخيرًا إنما يتّجه على الجبرية، لا على أهل الحق القائلين: لا جبر ولا تفويض، بل أمرٌ بين ذلك"[16].

خامسًا: رده للأقوال التي لا تخلو من التكلف والتعسف، ومن الأمثلة على ذلك: ردّه لتفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا﴾[الإسراء:34]، أي: مطلوباً يُطلب من العاهد ألا يضيعه ويفي به، بقوله: "فيه تعسف لفظاً ومعنى؛ أمَّا الأوّل فظاهر إذ حينئذ يكون المسؤول عدم تضييعه لا نفسه، وأمَّا الثاني فأظهر؛ لأنَّه حينئذ

([8]) المعجم الوسيط (1/ 281).

([9]) استدراكات السلف في التفسير في القرون الثلاثة الأولى، نايف الزهراني (ص 16).

([10]) انظر تفسير الكشاف (1/ 517).

([11]) تفسير ابن كمال باشا (91/3).

([12]) تفسير ابن كمال باشا (426/4).

([13]) تفسير الكشاف (2/ 103).

([14]) تفسير ابن كمال باشا (47/4).

([15]) انظر تفسير الكشاف (550/2).

([16]) تفسير ابن كمال باشا (447/5).

لا يزيد على معنى: أوفوا بالعهد، وقد ذُكر في مقام التعليل له على الاستئناف"[17].

سادسًا: رده للأقوال التي فيها إساءة أدب مع الله أو مع نبيه محمد ﷺ أو مع غيره من الأنبياء عليهم السلام، ومن أمثلة ذلك: استدراكه على أحد المعاني الواردة في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلۡحَقُّ أَهۡوَآءَهُمۡ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِذِكۡرِهِمۡ فَهُمۡ عَن ذِكۡرِهِم مُّعۡرِضُونَ﴾[المؤمنون:71]، بقوله: "وأما ما قيل: معناه: ولو كان الله إلهاً يَتَّبع أهواءهم ويأمر بالشرك والمعاصي لما كان إلهًا ولكن شيطاناً؛ ففيه ما لا يخفى من جرأة على الله تعالى، وسوء أدب فاحش"[18].

سابعًا: مناقشته للأقوال المستدرك عليها غالباً، وبيان سبب رده لها، وتعليل ذلك غالباً، في أكثر استدراكاته، وقد اتضح ذلك في الأمثلة السابقة، ومع ذلك فقد يورد الاستدراك دون تعليل، وهذا قليل جدًا، ومن أمثلته: ردّه للتعميم في قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيۡءٖ﴾ [الإسراء:12]، بقوله: "كلمة ﴿وَكُلَّ﴾ للتكثير والتفخيم، لا للتعميم والإحاطة، كما سبق إلى وَهم من قال: مما تفتقرون إليه في دينكم ودنياكم"[19].

ثامنًا: عدم تسمية المستدرَك عليه، وإنما يورد القول المستدرَك عليه دون قائله، وهذا في جميع استدراكاته.

المطلب الثاني: صيغ الاستدراكات عند ابن كمال باشا.

كثُرت صيغ الاستدراكات عند ابن كمال وتعددت أساليبها، ويمكن إجمالها فيما يلي:

1. رد القول بعبارة: "يردّه" أو "يأباه" ونحوهما، أو وصف القول بأنه مردود، والأمثلة على هذا كثيرة، منها: استدراكه على الزمخشري في تعليله لفائدة قيد ﴿بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾[البقرة:61]، مع أن قتل الأنبياء لا يكون إلا بغير الحق، قال ابن كمال: "وما قيل: معناه: أنهم قتلوهم بغير الحق عندهم، يردّه أنهم كانوا يقولون: هؤلاء كاذبون، وما أتوا به تمويهات وليست من الله تعالى، ويقتلونهم بهذا الاعتقاد الباطل"[20].
2. إيراد إشكال على القول بعبارة: "ويرد عليه" أو "وفيه" ونحوهما، ومن أمثلة ذلك: استدراكه على القول بأن معنى ﴿مُسَلَّمَةٞ﴾[البقرة:71]: مخلصة اللون، من سلم له كذا: إذا خلص له؛ أي: لم يشب صفرتها شيء من الألوان، بقوله: "ويرد عليه: أن حق هذا البيان حينئذ أن يعقب السؤال السابق ويذكر في آخر جوابه"[21].

3. تضعيف القول بعبارة: "ضعيف" أو "ليس بقوي" ونحوهما، ومن أمثلته: تضعيفه للقول بأن النار في قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا﴾[البقرة:17]: نار مجازية، بقوله: "وليس بقوي"[22].

4. تخطئة القول أو القائل بعبارة: "لم يصب" أو "لا صحة له" أو "فقد أخطأ" ونحوها، ومن أمثلتها: تخطئته لأحد الأقوال الواردة في تفسير قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ﴾[الحِجر:98]، بقوله: "وأما ما قيل: فافزع إلى الله فيما نابك يكفيك ويكشف الغم عنك، فلم يُصب محزه"[23].

5. وصف القول أو القائل بالوهم أو الغفلة بعبارة: "ومن وهِم ... فقد وهِم" أو "ومن لم يتنبه" أو "ومن غفل" ونحوها، ومن الأمثلة على ذلك: استدراكه على الزمخشري بعدم تفريقه بين المس والإصابة بقوله: "فمن وَهِم أن المس مستعار للإصابة فكان المعنى واحدًا فقد وَهِم"[24].

6. وصف القول بأنه غير مناسب أو غير ملائم ونحو ذلك، ومن أمثلته: استدراكه على تفسير الزمخشري لقوله تعالى: ﴿قُلۡ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّٗاۚ﴾[التوبة:81]، بقوله: "وأما ما قيل: استجهال لهم؛ لأن من تصون عن مشقة ساعة فوقع بسبب ذلك التصون في مشقة الأبد كان أجهل من كل جاهل =

([17]) تفسير ابن كمال باشا (155/6).
([18]) تفسير ابن كمال باشا (207/7).
([19]) تفسير ابن كمال باشا (134/6).
([20]) تفسير ابن كمال باشا (202/1).
([21]) تفسير ابن كمال باشا (217/1).
([22]) تفسير ابن كمال باشا (79/1).
([23]) تفسير ابن كمال باشا (539/5).
([24]) تفسير ابن كمال باشا (373/2).

فلا يناسبه إيثار ﴿يَفۡقَهُونَ﴾ - على: يعلمون"[25].

7. وصف القول بالتعسف أو التكلف ونحو ذلك، ومن أمثلته: استدراكه على رأي الزمخشري بأن قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم﴾ [التوبة:4]، استثناء من ﴿فَسِيحُواْ﴾[26]، بقوله: "ومبناه على تقدير القول بين الفاء ومدخوله، وقد عرفت أنه تكلف مستغنى عنه"[27].

8. وصف القول بأنه ليس فيه كثير فائدة، ومن أمثلته: استدراكه على تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنَّا لَمُبۡتَلِينَ﴾[المؤمنون:30]، بأن المعنى: لمصيبين قوم نوحٍ ببلاءٍ عظيمٍ، بقوله: "وليس في الإخبار به كثيرُ فائدةٍ"[28].

9. وصف القول بأن فيه نظر، ومن أمثلته: استدراكه على تفسير قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمۡ أَن يَدۡخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ﴾[البقرة:114]، بأن معناه النهي عن تمكينهم من الدخول في المسجد، بقوله: "وفيه أيضًا نظر؛ لأن النهي عن تمكينهم من الدخول مطلقًا، لا عن تمكينهم منه غير خائفين"[29].

10. وصف القول الآخر بأنه هو المناسب أو الأحسن أو الأولى، ومن أمثلته: قوله في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾[يوسف:18]: "أي: المطلوب منه العون على كشف ما التبس من أمركم، هذا هو المناسب لقوله: ﴿فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًا﴾[يوسف:83]، لا ما قيل على احتمال ما تصفونه من هلاك يوسف عليه السلام، كما لا يخفى"[30].

المطلب الثالث: أنواع الاستدراكات عند ابن كمال باشا.

تنوّعت الاستدراكات عند ابن كمال باشا إلى عدة أنواعٍ، أبرزها:

1. **الاستدراكات التفسيرية:** كثُرت استدراكات ابن كمالٍ باشا المتعلقة بالتفسير ومعاني الآيات، ومن أمثلتها: استدراكه على أحد المعاني الواردة في تفسير قوله تعالى: ﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ مِن رِّزۡقِ ٱللَّهِ﴾[البقرة:60]، بقوله: "وقيل: الماء ينبت منه الزرع والثمار، فهو رزق يؤكل منه ويشرب، ولا وجه له في هذا المقام؛ لأنهم في التيه ما كانوا يأكلون من زرع الماء وثمره"[31].
2. **الاستدراكات العقدية:** كثيرًا ما يستدرك ابن كمال على الزمخشري تفسيره للآيات بناءً على معتقده المعتزلي، مثل: تشنيعه على الزمخشري في ردّه لحديث رؤية المؤمنين لربهم بقوله: "ومن غلاة أصحاب الضلالِ مَن قال: زعمت المشبهة والمجبرة أن الزيادة النظر إلى وجه الله تعالى، وجاءت بحديث مرقوع: "إذا دخل أهل الجنةِ الجنةَ نودوا أن يا أهل الجنة! فيُكشفُ الحجاب فينظرون إليه، فوالله ما أعطاهم الله شيئاً هو أحبَّ إليهم منه"[32]، قوله: مرقوع، صح بالقاف عندَهُ، ومعناه: مرقوع مفترى، وأما عند أهل الحق فقد صح بالفاء، رواه أبو بكر الصديق، وأبو موسى الأشعري، وحذيفة، وابن عباس، وعكرمة، وقتادة، والضحاك، وابن أبي ليلى، ومقاتل، أورده مسلم في صحيحه عن صهيب رضي الله عنه عن النبي ﷺ، وأورده البخاري في صحيحه بلا إسناد، وصححه أحمد بن حنبل، والترمذي، وابن ماجه، فالحديث متفق على صحته، وذلك المتعصب طعن في الحديث الصحيح، والخبر الحق الصريح ترويجاً لاعتقاده الفاسد، و تصحيحاً لمذهبه الباطل، وصحّف المرفوع فجعله مرقوعاً ليرفع به مذهبه المخروق، هيهات اتَّسع الخرق على الراقع، والحق الواقع ﴿مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٖ﴾[الطور:8]"[33].
3. **الاستدراكات الفقهية:** ينتمي ابن كمال في الفقه للمذهب الحنفي، وقد يكون لذلك أثرٌ في استدراكاته الفقهية، ومن أمثلتها: قوله: "﴿حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَ﴾ بيان لغايته؛ أي: يخرجن من الحيض بانقطاع الدم، وإذا كان أيامُها عشرةً فكما انقطع حلَّ وطؤها، وإذا كانت دون ذلك وانقطع واغتسلت فكذلك، وإذا لم تغتسل

([25]) تفسير ابن كمال باشا (4/413-414).
([26]) انظر تفسير الكشاف (2/245).
([27]) تفسير ابن كمال باشا (4/315).
([28]) تفسير ابن كمال باشا (7/185).
(29) تفسير ابن كمال باشا (1/296).
([30]) تفسير ابن كمال باشا (5/260).
([31]) تفسير ابن كمال باشا (1/196).
([32]) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم ﷻ، (1/ 163)، برقم 181.
([33]) تفسير ابن كمال باشا (5/42)، وانظر تفسير الكشاف (2/342).

ومضى عليها وقتُ صلاةٍ فكذلك، خلافاً لزُفرَ والشافعيّ فإنهما قالا: لا يحلُّ بحالٍ قبل الاغتسال، واحتجَّا بقراءة التشديد؛ فإن التطهُّر الاغتسالُ، ونحن نعمل بالقراءتين في حالين، وفيه نظر؛ لأن شرط العمل بالمفهوم ألا يكون مخالفًا للمنطوق، ومفهومُ قراءة التخفيف مخالفٌ لمنطوق قراءة التشديد، ونحن نقول: ليس العمل بقراءة التخفيف بطريق المفهوم، بل بطريق المنطوق؛ فإن الدلالة على انتهاء الحكم عند الغاية بحسب الوضع، ثم إن قوله: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ﴾ ظاهر في تأخير جواز الإتيان عن الغسل"[34].

4. **الاستدراكات اللغوية:** تنوعت استدراكات ابن كمال اللغوية؛ فهناك استدراكات نحوية، وهناك استدراكات تتعلق بالصرف، وأخرى تتعلق بالبلاغة، إلى غير ذلك من الاستدراكات التي تتعلق بعلوم اللغة، ومن أمثلة هذه الاستدراكات: تضعيفه للقول بأن النار في قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾[البقرة:17]: نار مجازية؛ "لأن الغرض من التمثيل إبراز المعقول في صورة المحسوس ليكون مشاهدًا، وعلى هذا التقدير يفوت الغرض منه"[35].

المبحث الثاني: نماذج من استدراكات ابن كمال باشا على الكشاف.

المطلب الأول: ما فائدة القيد في قوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ مع أن قتل الأنبياء لا يكون إلا بغير الحق؟

قال الزمخشري: "فإن قلتَ: قتل الأنبياء لا يكون إلا بغير الحق فما فائدة ذكره؟ قلتُ: معناه أنّهم قتلوهم بغير الحق عندهم، لأنّهم لم يَقتلوا ولا أفسدوا في الأرض فيُقتلوا، وإنما نصحوهم ودعوهم إلى ما ينفعهم فقتلوهم، فلو سئلوا وأنصفوا من أنفسهم لم يذكروا وجهًا يستحقون به القتل عندهم"[36].

الاستدراك: قال ابن كمال باشا: "﴿بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ ليس احترازًا؛ إذ لا يقع قتل نبي إلا بغير الحق، فهو قيد لازم، نحو: دعوت الله سميعًا، وجاء تعظيمًا للشنعة والذنب الذي أتوه.

وما قيل: معناه: أنّهم قتلوهم بغير الحق عندهم، يردّه أنّهم كانوا يقولون: هؤلاء كاذبون، وما أتوا به تمويهات وليست من الله تعالى، ويقتلونهم بهذا الاعتقاد الباطل"[37].

الدراسة: يقول الله تعالى في صفات اليهود: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾، ومعلوم أن قتل الأنبياء لا يكون إلا بغير الحق، فما فائدة هذا القيد إذن؟

اختلف المفسرون في توجيه ذلك على قولين:

القول الأول: أن هذا القيد صفة كاشفة لا مفهوم لها؛ إذ لا يقع قتل نبي إلا بغير الحق، "وجاء تعظيمًا للشنعة والذنب الذي أتوه"[38]، واختار هذا القول القرطبي، وابن كمال باشا، والقاسمي، والسعدي، وابن عثيمين[39].

قال ابن عثيمين: "قوله تعالى: ﴿بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ أي بالباطل المحض؛ وهذا القيد لبيان الواقع، وللتشنيع عليهم بفعلهم؛ لأنّه لا يمكن قتل نبي بحق أبداً"[40].

القول الثاني: أن المعنى: بغير الحق عندهم، واختار هذا القول الزمخشري، والبيضاوي، والنسفي، وأبو السعود، والطاهر ابن عاشور[41].

وفي هذا زيادة تشنيع عليهم وتقبيح لفعلهم؛ فـ"الإتيان بالباطل قد يكون حقًا لأن الآتي به اعتقده حقًا لشبهة وقعت في قلبه وقد يأتي به مع علمه بكونه باطلاً، ولا شك أن الثاني أقبح فقوله: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾، أي إنّهم قتلوهم من غير أن كان ذلك القتل حقًا في اعتقادهم وخيالهم بل كانوا عالمين بقبحه ومع

([34]) تفسير ابن كمال باشا (2/ 105-106).

([35]) تفسير ابن كمال باشا (79/1).

([36]) تفسير الكشاف (1/ 146).

([37]) تفسير ابن كمال باشا (202/1).

([38]) تفسير ابن كمال باشا (202/1).

([39]) انظر تفسير القرطبي (1/ 432)، تفسير ابن كمال باشا (202/1)، تفسير القاسمي (1/ 315)، القواعد الحسان في تفسير القرآن (ص: 67)، تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة (1/ 213-214).

([40]) تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة (1/ 213-214).

([41]) انظر تفسير الكشاف (1/ 146)، تفسير البيضاوي (1/ 84)، تفسير النسفي (1/ 94)، تفسير أبي السعود (1/ 107)، التحرير والتنوير (1/ 530).

ذلك فقد فعلوه"[42].

وأيضًا فيه دلالة على أنّهم قتلوهم "بدون وجهٍ معتبرٍ في شريعتهم؛ فإن فيها: ﴿أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا﴾[المائدة:32]، فهذا القيد من الاحتجاج على اليهود بأصول دينهم لتخليد مذمتهم"[43].

والراجح – والله أعلم- هو توجيه أصحاب القول الأول، وهو أن هذا القيد لازم خُرّج مخرج الصفة، مثل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ﴾[المؤمنون:117]، وغيره من الأمثلة، وفائدة هذا القيد بيان الواقع والتشنيع على اليهود.

أما القول الثاني بأن المعنى: بغير الحق عندهم، ففيه تقدير، وهذا يضعفه – والله أعلم-.

وقد استدرك ابن كمال باشا على قول صاحب الكشاف، وهو أنّهم قتلوهم بغير الحق عندهم، ووجّه استدراكه بأنّهم كذبوهم وأنكروا نبوتهم وقتلوهم بهذا الاعتقاد الباطل[44]، إلا أنّه يمكن أن يجاب عنه بأنّهم كذبوهم في الظاهر، أما في قرارة أنفسهم فيعلمون صدقهم، كما قال تعالى: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾[النمل:14]، وبهذا يتبين أن ابن كمال باشا أخطأ في تعليله للاستدراك على الزمخشري، وأصاب في قوله بأن الصفة قيد لازم، والله أعلم.

المطلب الثاني: في معنى ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾.

قال الزمخشري: " ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ سلّمها اللَّه من العيوب، أو معفاة من العمل، سلّمها أهلها منه.. أو مخلصة اللون، من سَلِم له كذا إذا خلص له، لم يشب صفرتها شيء من الألوان"[45].

الاستدراك:

قال ابن كمال باشا: "﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ من العيوب؛ أي: سلّمها الله تعالى، أو: من العمل؛ أي: سلّمها أهلها، وقيل: مخلصة اللون، من سلم له كذا: إذا خلص له؛ أي: لم يشب صفرتها شيء من الألوان، ويرِد عليه: أن حق هذا البيان حينئذ أن يعقب السؤال السابق ويذكر في آخر جوابه"[46].

الدراسة:

اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى في وصف بقرة بني إسرائيل: ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾، على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن المعنى: سلّمها اللَّه من العيوب، وهو قول ابن عباس ﷺ[47]، وقتادة[48]، وأبي العالية[49]، ومقاتل[50]، وروي عن الربيع[51]، واختاره ابن جرير، والثعلبي، والسمعاني، والبغوي، وابن كثير، وابن عاشور، وابن عثيمين، وهو قول جمهور المفسرين[52].

قال ابن جرير: "والذي قاله ابن عباس وأبو العالية ومن قال بمثل قولهما في تأويل ذلك، أولى بتأويل الآية مما قاله مجاهد؛ لأن سلامتها لو كانت من سائر أنواع الألوان سوى لون جلدها، لكان في قوله: ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ مُكْتَفًى عن قوله: ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾. وفي قوله: ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾، ما يوضح عن أن معنى قوله: ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾، غير معنى قوله: ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾، وإذ كان ذلك كذلك، فمعنى الكلام: إنّه يقول: إنّها بقرة لم تُذلّلها إثارة الأرض وقلبها للحراثة، ولا السّنو عليها للمزارع، وهي مع ذلك صحيحة مسلمة من العيوب"[53].

([42]) تفسير الرازي (3/ 534)، وانظر تفسير النيسابوري (1/ 300).

([43]) التحرير والتنوير (1/ 530).

([44]) انظر تفسير ابن كمال باشا (202/1).

([45]) تفسير الكشاف (1/ 152).

([46]) تفسير ابن كمال باشا (217/1).

([47]) أخرجه ابن جرير (2/ 108).

([48]) أخرجه ابن جرير من طريقين (2/ 108)، وابن أبي حاتم (1/ 142).

([49]) أخرجه ابن جرير (2/ 108).

([50]) تفسير مقاتل بن سليمان (1/ 115).

([51]) أخرجه ابن جرير (2/ 108).

([52]) انظر تفسير ابن جرير (2/ 108)، تفسير الثعلبي (1/ 218)، تفسير السمعاني (1/ 93)، تفسير البغوي (1/ 129)، تفسير ابن كثير (1/ 300)، التحرير والتنوير (1/ 555)، تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة (1/ 238).

([53]) تفسير ابن جرير (2/ 108).

القول الثاني: أن المعنى: سلّمها أهلها من العمل، وهو قول الحسن[54]، وابن قتيبة[55].

وردّه النحاس بقوله: "ولا يقال: مسلمة من العمل؛ لأنّه لا يصلح سالمة مما هو خير لها"[56].

ومما يُضعف هذا القول أن الله سبحانه قد نفى العمل عنها، والتأسيس خير من التأكيد، والإفادة أولى من الإعادة[57].

القول الثالث: أن المعنى: مسلّمة من الشِّيَة التي هي خلاف لونها، وهو قول مجاهد[58].

قال الرازي: "وهذا ضعيف، وإلا لكان قوله: ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾ تكرارًا غير مفيد"[59].

والأظهر – والله أعلم- هو القول الأول، وأن المعنى: مسلّمة من العيوب؛ وهو قول عامة السلف وأكثر المفسرين، وحَمْلها على هذا المعنى حَمْلٌ على العموم؛ أي سليمة من كل عيب، فهو أولى من حَمْلها على معنًى خاصٍ بلا دليلٍ ظاهرٍ[60]، وأما المعنى الثاني والثالث فقد ذُكِرا في الآيات، والتأسيس أولى من التأكيد[61].

وقد أورد الزمخشري الأقوال الثلاثة، فاستدرك عليه ابن كمال باشا في القول الثالث، وهو أنّها مسلّمة من الشِّيَة التي هي خلاف لونها، بأن اللون ورد في السؤال السابق فحقّه لو كان المعنى كذلك أن يذكر في جوابه[62]، واستدراكه في محله، والله أعلم.

المطلب الثالث: في معنى قوله تعالى: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا﴾.

قال الزمخشري: " ﴿فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا﴾ للجزاء من موافق ومخالف لا تعجزونه. ويجوز أن يكون المعنى: فاستبقوا الفاضلات من الجهات وهي الجهات المسامتة للكعبة وإن اختلفت،﴿أَيْنَ مَا تَكُونُواْ﴾ من الجهات المختلفة ﴿يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا﴾ يجمعكم ويجعل صلواتكم كأنّها إلى جهة واحدة، وكأنكم تصلون حاضري المسجد الحرام"[63].

الاستدراك: قال ابن كمال باشا: "﴿أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ﴾؛ أي: في أي موضع كنتم أحضركم الله المحشر للثواب والعقاب، استئناف تعليلي للأمر المذكور.

وإنما قال: ﴿جَمِيعًا﴾ لأن نكال العاصي على رؤوس الأشهاد يكون أشد فظاعة، والإحسان للمطيع في تلك الحال يكون أقوى تأثيرًا في تحسير العاصي، ففيه تأكيد التحذير.

وقيل : المعنى: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُواْ﴾ من الجهات المتقابلة ﴿يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا﴾، ويجعل صلواتكم كأنّها إلى جهة واحدة، ويأباه قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾؛ إذ لا دخل لشمول القدرة وكمالها في المعنى المذكور، فإن مبناه على الرخصة والوسعة في أمر التكليف، لا على القدرة في أمر التكوين"[64].

الدراسة: اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا﴾ على قولين:

القول الأول: أن المعنى: في أيّ مكان وبقعة يدرككم الأجل، يأت بكم الله جميعًا يوم القيامة للجزاء والحساب، وهو قول أبي العالية[65]، والسدي[66]، والربيع بن أنس[67]، ومقاتل، واختاره ابن جرير، والبغوي، والقرطبي، وابن كثير، وابن كمال باشا، والسعدي، والعثيمين[68].

([54]) ذكره الواحدي في التفسير البسيط (3/ 41)، والثعلبي في تفسيره (1/ 218).

([55]) غريب القرآن لابن قتيبة (ص: 52).

([56]) إعراب القرآن للنحاس (1/ 60).

([57]) انظر تفسير القرطبي (1/ 454)، فتح القدير للشوكاني (1/ 116).

([58]) أخرجه ابن جرير من ثلاث طرق (2/213-214)، وابن أبي حاتم (1/ 142).

([59]) تفسير الرازي (3/ 549).

([60]) انظر قواعد الترجيح عند المفسرين (2/166).

([61]) انظر قواعد الترجيح عند المفسرين (2/120).

([62]) انظر تفسير ابن كمال باشا: (1/217).

([63]) تفسير الكشاف (1/ 205).

([64]) تفسير ابن كمال باشا (1/343-344).

([65]) أخرجه ابن أبي حاتم (1/ 258).

([66]) أخرجه ابن جرير (2/ 680)، وعلقه ابن أبي حاتم (1/ 258).

([67]) أخرجه ابن جرير (2/ 680)، وعلقه ابن أبي حاتم (1/ 258).

([68]) انظر تفسير مقاتل بن سليمان (1/ 148)، تفسير ابن جرير (2/ 680)، تفسير البغوي (1/ 164)، تفسير القرطبي (2/ 167)، تفسير ابن كثير (1/ 463)، تفسير ابن كمال باشا (1/343)، تفسير السعدي (ص: 73)، تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة (2/ 146).

واستدلوا بقوله تعالى في ختام الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾[69]، قال ابن جرير: "وأما قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾، فإنّه تعالى ذكره يعني: إنّ الله تعالى على جمعكم بعد مماتكم من قبوركم من حيث كنتم وعلى غير ذلك مما يشاء قدير، فبادروا خروج أنفسكم بالصالحات من الأعمال قبل مماتكم ليوم بعثكم وحشركم"[70].

القول الثاني: أن المعنى: أينما تكونوا من الجهات المختلفة يجمعكم اللَّه على التوجه إلى هذه القبلة. ويجعل صلواتكم كأنّها إلى جهة واحدة، وكأنكم تصلون حاضري المسجد الحرام[71].

وقد أجاز الزمخشري هذا المعنى، فاستدرك عليه ابن كمال باشا بأن ختام الآية وهو قوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾، يتعذر معه حمل المعنى على الاتجاه في الصلوات للقبلة؛ لأن مبناه على الرخصة الشرعية لا القدرة الكونية.

والراجح – والله أعلم- هو القول الأول، وهو أن المعنى: أينما تكون قبوركم فسيحشركم الله إليه جميعًا، لدلالة ختام الآية عليه.

المطلب الرابع: توجيه تقديم البيع على الربا في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾.

قال الزمخشري: "فإن قلتَ: هلّا قيل إنّما الربا مثل البيع لأنّ الكلام في الربا لا في البيع، فوجب أن يقال إنّهم شبهوا الربا بالبيع فاستحلوه، وكانت شبهتهم أنّهم قالوا: لو اشترى الرجل ما لا يساوي إلا درهمًا بدرهمين جاز، فكذلك إذا باع درهمًا بدرهمين؟ قلتُ: جيء به على طريق المبالغة، وهو أنّه قد بلغ من اعتقادهم في حِلِّ الربا أنّهم جعلوه أصلاً وقانونًا في الحِلِّ حتى شبّهوا به البيع"[72].

الاستدراك: قال ابن كمال باشا: "﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾؛ أي: ذلك العقاب بسبب أنّهم نَظَموا الربا والبيع في سلك واحد، وقاسوا أحدهما على الآخر، يعني: أن البيع يكون مثل الربا في اشتماله الفضل، ولو كان ذلك سببًا للحرمة لحرم البيع، لكنه حلال فثبت أنّه ليس بسببٍ للحرمة، فالربا ليس بحرام، وشبهتهم أن بيع السلم وغيره قد يكون المشترى فيه بدرهم يساوي درهمين، فيكون أزكى من الربا.

ومن لم يتنبه لما قررناه زعم أنّهم بالغوا في وصف اعتقادهم حل الربا حتى جعلوه أصلاً في القياس، وشبهوا البيع به -مع أن الكلام في الربا، والبيع أصل في الحل -على طريقة قول الشاعر:

وبلدةٍ مغبرّةٍ أرجاؤها كأنّ لونَ أرضِها سماؤها [73]

بالغ في وصف السماء بالاغبرار حتى شبه الأرض بها، وفي التعبير عن اعتقادهم هذا بالقول ما لا يخفى من المبالغة في أنّه لا حقيقة له أصلاً"[74].

الدراسة: اختلف المفسرون في توجيه تقديم البيع على الربا في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾، مع أن الكلام في الربا، على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنّه تشبيه مقلوب؛ للمبالغة[75]؛ حيث جعلوا الربا أصلاً في الحل، وشبهوا به البيع، واختار هذا القول الزمخشري، والبيضاوي، والنسفي، وابن جزي، وأبو حيان، وابن عثيمين[76].

القول الثاني: "أنّه لم يكن مقصود القوم أن يتمسَّكوا بنظم القياس، بل كان غرضهم أنَّ الرِّبا والبيع متماثلان من جميع الوجوه المطلوبة، فكيف يجوز تخصيص أحد المثلين بالحِلِّ، والثاني بالحرمة، وعلى

([69]) انظر تفسير ابن عرفة (2/ 464)، تفسير ابن كمال باشا (343/1).

(70) تفسير ابن جرير (2/ 681).

([71]) انظر التفسير البسيط (3/ 404)، تفسير الكشاف (1/ 205)، تفسير البيضاوي (1/ 113)، تفسير النسفي (1/ 142)، تفسير أبي السعود (1/ 177)، فتح القدير للشوكاني (1/ 181).

([72]) تفسير الكشاف (1/ 320-321).

([73]) البيت لرؤبة بن العجاج، انظر الإيضاح في علوم البلاغة (2/ 98)، شرح الشواهد الشعرية في أمّات الكتب النحوية (1/ 74).

([74]) تفسير ابن كمال باشا (209/2).

([75]) هذا النوع من التشبيه يسميه أبو الفتح بن جني (غلبة الفروع على الأصول)، ويقول: "هذا فصل من فصول العربيَّة طريف تجده في معاني العرب كما تجده في معاني الإعراب ولا تكاد تجد شيئًا من ذلك إلاّ والغرض فيه المبالغة" الخصائص (1/ 300).

([76]) انظر تفسير الكشاف (1/ 321)، تفسير البيضاوي (1/ 162)، تفسير النسفي (1/ 224)، تفسير ابن جزي (1/ 137)، البحر المحيط (2/ 707)، تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة (3/ 376-377).

هذا التقدير: فأيُّهما قُدِّم، أو أُخِّر جاز"[77]، واختار هذا القول الرازي، وابن المنيّر، وابن كمال باشا[78].

القول الثالث: أنّ هذا ليس قياسًا منهم للربا على البيع، حتى يُقدَّم الربا، وإنّما هو اعتراضٌ ومناكفةٌ لحكم الله، واختار هذا القول الطوفيّ، وابن كثير[79].

قال ابن كثير: "ليس هذا قياسًا منهم للربا على البيع؛ لأن المشركين لا يعترفون بمشروعية أصل البيع الذي شرعه الله في القرآن، ولو كان هذا من باب القياس لقالوا: إنما الربا مثل البيع، وإنما قالوا: ﴿إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ أي: هو نظيره، فلِمَ حرُم هذا وأُبيح هذا؟ وهذا اعتراض منهم على الشرع، أي: هذا مثل هذا، وقد أحل هذا وحرم هذا!"[80].

وقد استدرك ابن كمال باشا وابن المنيّر على الزمخشري رأيه بأن تقديم البيع للمبالغة في جعل الربا أصلاً يقاس عليه، ووجه استدراكهما: أن في توجيهه خروج عن الظاهر بلا حاجة.

والذي يظهر – والله أعلم- هو توجيه الزمخشري ومن تبعه، بأنّ في تقديم البيع تشبيهًا مقلوبًا للمبالغة؛ إذ فيه إضافة معنًى زائدٍ وصحيحٍ، وهو بيان إمعان الكفار في كفرهم وضلالهم، ومناكفتهم للحق، وأما القول الثالث، وهو أنه لا يوجد قياسٌ، وإنما هو اعتراضٌ ومحاجةٌ، فيُضعفه وجود كلمة ﴿مِثۡلُ﴾ الدالة على التشبيه والقياس، وتشبيههم المقلوب غايةٌ في الاعتراض والمحاجة، والله أعلم.

المطلب الخامس: معنى المسّ في قوله تعالى: ﴿إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ﴾.

قال الزمخشري: "فإن قلتَ: كيف وُصِفت الحسنة بالمسّ والسيئة بالإصابة؟ قلتُ: المسّ مستعارٌ لمعنى الإصابة فكان المعنى واحداً، ألا ترى إلى قوله: ﴿إِن تُصِبۡكَ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡۖ وَإِن تُصِبۡكَ مُصِيبَةٞ﴾[التوبة:50]، ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَ﴾[النساء:79]، ﴿إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ٢١﴾[المعارج:20-21]"[81].

الاستدراك: قال ابن كمال باشا: "التنكير في الحسنة للتحقير، وفي السيّئة للتعظيم، والمسّ منبئٌ عن أدنى مراتب الإصابة، فالمعنى: أنّ الحسنة أيّ قدرٍ كان ولو مساسًا يسوؤهم، وأمّا الفرح بالسوء فلا يكون إلا بالوصول التام بحيث يُعتد به؛ لأن مقام مبالغة الحسد والغيظ يقتضي ذلك، فمن وَهِم أن المس مستعار للإصابة فكان المعنى واحدًا فقد وَهِم"[82].

الدراسة: اختلف المفسرون في معنى المسّ في قوله تعالى: ﴿إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ﴾على قولين:

القول الأول: أنّ المسّ أدنى درجات الإصابة، واختاره ابن عطية وابن المنيّر والطيبي وابن كمال[83].

وذلك أنّ الكافرين يستاؤون من أدنى خير يأتي المؤمنين؛ لما في قلوبهم من الغل والحسد تجاههم.

قال ابن عطية: "وذَكَر تعالى «المسّ في الحسنة» ليبيّن أنّ بأدنى طروء الحسنة تقع المساءة بنفوس هؤلاء المبغضين، ثم عادل ذلك بالسيئة بلفظ الإصابة وهي عبارةٌ عن التمكن، لأن الشيء المصيب لشيءٍ فهو متمكن منه أو فيه، فدلّ هذا المنزع البليغ على شدّة العداوة، إذ هو حقدٌ لا يذهب عند الشدائد، بل يفرحون بنزول الشدائد بالمؤمنين، وهكذا هي عداوة الحسد في الأغلب، ولا سيما في مثل هذا الأمر الجسيم الذي هو ملاك الدنيا والآخرة"[84].

القول الثاني: أنّ المسّ بمعنى مطلق الإصابة، والتعبير فيه إنما هو تفننٌ في الألفاظ وتنويعٌ في العبارة، واختاره الزمخشري وابن عاشور.

قال ابن عاشور: "والمسّ الإصابة، ولا يختص أحدهما بالخير والآخر بالشر، فالتعبير بأحدهما في جانب الحسنة، وبالآخر في جانب السيئة، تفنن"[85].

([77]) تفسير الرازي (7/ 77).

([78]) انظر تفسير الرازي (7/ 77)، الانتصاف (1/ 320)، تفسير ابن كمال باشا (209/2).

([79]) انظر الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية (ص: 113)، تفسير ابن كثير (1/ 709).

([80]) تفسير ابن كثير (1/ 709).

([81]) تفسير الكشاف (1/ 407-408).

([82]) تفسير ابن كمال باشا (373/2).

([83]) انظر تفسير ابن عطية (1/ 498)، الانتصاف (1/ 407)، فتوح الغيب (4/ 239)، تفسير ابن كمال باشا (373/2).

([84]) تفسير ابن عطية (1/ 498).

([85]) التحرير والتنوير (4/ 68).

واستدلوا بمجيء الإصابة مع الحسنة في آيات أخرى، كقوله تعالى: ﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ﴾[التوبة:50]، وقوله ﷻ: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾[النساء:79]، وقوله ﷻ: ﴿إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا 20 وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا 21﴾[المعارج:20-21].

لكن يمكن أن يجاب عن ذلك باختلاف السياق والمقام الذي ذُكرت فيه الإصابة مع الحسنة عن سياق الآية محلّ البحث.

واستدرك ابن كمال على الزمخشري إغفاله للسياق والدلالة البلاغية في الآية؛ حين جعل المس والإصابة بمعنًى واحد، وقد سبقه ابن المنيّر والطيبي في هذا الاستدراك[86].

والذي يظهر – والله أعلم- هو القول الأول، وهو التفريق بين المسّ والإصابة؛ لما في ذلك من إضافة معنًى بلاغيٍ بديع، يدل عليه سياق الآيات، وعليه فابن كمال مصيبٌ في استدراكه على الزمخشري.

المطلب السادس: معنى قوله تعالى حكاية عن اليهود: ﴿غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾.

قال الزمخشري: "قولهم: ﴿غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾ حالٌ من المخاطب. أي: اسمعْ وأنت غير مُسْمَع، وهو قول ذو وجهين، يحتمل الذمّ، أي اسمع منا مدعوًّا عليك- بلا سمعت-؛ لأنه لو أجيبت دعوتهم عليه لم يسمع، فكان أصم غير مسمع ... ويحتمل المدح، أي اسمع غير مُسْمَع مكروهاً، من قولك: أسمع فلان فلانًا، إذا سبه"[87].

الاستدراك: قال ابن كمال باشا: "وأما ما قيل: واسمع غير مُسْمَع مكروهاً، من قولهم: أسمعه فلان، إذا سبه، فيأباه السياق، وكونه على قصد النفاق لا يتحمله السياق؛ لأنهم بقولهم: ﴿وَعَصَيْنَا﴾ أظهروا الخلاف والشقاق"[88].

الدراسة: اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى حكاية عن اليهود: ﴿غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾ على أربعة أقوال:

القول الأول: أنه دعاء على المخاطب بالصمم، أي: لا سمعت، وهو قول ابن عباس(89)، وابن زيد[90]، وابن قتيبة، اختاره ابن جرير، والقرطبي، وأبو حيان، وابن كثير[91].

القول الثاني: أن المعنى: غير مقبول منك، وهو قول مجاهد[92]، والحسن[93].

وردّ هذا القول ابن جرير ومكي وابن عطية بأنه لا يساعده التصريف[94].

قال ابن جرير: "ولو كان ذلك معناه لقيل: واسمع غير مسموع"[95].

القول الثالث: أن المعنى: اسمع غير صاغر، وهو قول السدي[96].

القول الرابع: أن المعنى: غير مسمع مكروهًا[97].

قال ابن عثيمين: " وقيل: المعنى اسمع غير مسمع ما تكرهه، لكن هذا بعيد عن سياق الآية، وبعيد عن حال اليهود"[98].

وقد أورد الزمخشري هذا المعنى، واستدرك عليه ابن كمال باشا بأن السياق يردّ هذا القول؛ لمنافاته لما قبله من قولهم: ﴿وَعَصَيْنَا﴾، فقد أظهروا الخلاف والشقاق، فلا مكان للمداهنة والنفاق.

والذي يظهر – والله أعلم- هو القول الأول، وهو أن المعنى: لا سمعت، على سبيل الدعاء؛ لدلالة سياق الآيات عليه، ولموافقته لحال اليهود وما انطووا عليه من خسة.

---

(86) انظر الانتصاف (1/ 407)، فتوح الغيب (4/ 239).

(87) تفسير الكشاف (1/ 517).

(88) تفسير ابن كمال باشا (91/3).

(89) أخرجه ابن جرير (7/ 105)، وابن أبي حاتم (3/ 966).

(90) أخرجه ابن جرير (7/ 105).

(91) انظر غريب القرآن لابن قتيبة (ص: 112)، تفسير ابن جرير (7/ 104)، تفسير القرطبي (5/ 243)، البحر المحيط في التفسير (3/ 662)، تفسير ابن كثير (2/ 323).

(92) أخرجه ابن جرير (7/ 105) من طرق، وابن المنذر (2/ 732)، وابن أبي حاتم (3/ 966).

(93) أخرجه عبد الرزاق (1/ 461)، وابن جرير (7/ 106)، وابن أبي حاتم (3/ 966).

(94) انظر تفسير ابن جرير (7/ 105)، الهداية الى بلوغ النهاية (2/ 1347)، تفسير ابن عطية (2/ 62).

(95) تفسير ابن جرير (7/ 105).

(96) أخرجه ابن جرير (7/ 106)، وابن المنذر (2/ 733)، وابن أبي حاتم (3/ 966).

(97) انظر تفسير الكشاف (1/ 517)، إيجاز البيان (1/ 242)، تفسير الرازي (10/ 93).

(98) تفسير العثيمين – سورة النساء (369/1).

وعليه فالذي يظهر أن ابن كمال مصيب في استدراكه على الزمخشري؛ لما سبق، ولاشتمال ما أورده الزمخشري على حذفٍ يحتاج إلى دليل، والله أعلم.

الخاتمة:

وبعد: فهذه أبرز النتائج التي توصلت إليها بعد توفيق الله تعالى:

1. أهمية الدراسات النقدية في التأصيل وتنمية الملكة التفسيرية لدى الباحث.
2. عناية ابن كمال باشا بالاستدراك على من سبقه؛ فقد استفاد كثيرًا ممن سبقه من العلماء في مختلف المجالات؛ في التفسير والفقه واللغة وغيرها من العلوم، إلا أنه مع ذلك يمحص أقوالهم ويفحصها ويستدرك عليها بناء على اجتهاده ومنهجه في تفسيره.
3. اعتماد ابن كمال باشا كثيرًا على السياق في استدراكاته؛ حيث يرُدّ الأقوال المخالفة للسياق.
4. اعتماده على قواعد اللغة في استدراكاته، سواء ما كان منها متعلقًا بالأصل اللغوي أو النحو أو الصرف أو البلاغة أو غيرها من علوم اللغة.
5. تشنيعه لأقوال المعتزلة أو لقول الزمخشري الموافق لمذهبه غالبًا.
6. ردّه للأقوال التي لا تخلو من التكلف والتعسف.
7. مناقشته للأقوال المستدرك عليها غالباً، وبيان سبب رده لها، وتعليل ذلك غالباً، في أكثر استدراكاته.
8. عدم تسمية المستدرَك عليه، وإنما يورد القول المستدرَك عليه دون قائله، وهذا في جميع استدراكاته.
9. كثُرت صيغ الاستدراكات عند ابن كمال وتعددت أساليبها، فتارة يردّ القول، وأخرى يورد عليه إشكالاً، وثالثة يصفه بوصفٍ يضعفه.
10. استدرك ابن كمال على مجموعة من المفسرين، إلا أن أبرز من استدرك عليهم: الزمخشري والبيضاوي، مع استفادته البالغة منهما.
11. تنوّعت الاستدراكات عند ابن كمال باشا إلى عدة أنواعٍ، أبرزها: الاستدراكات التفسيرية، والاستدراكات العقدية، والاستدراكات الفقهية، والاستدراكاتُ اللغوية.
12. تميزت استدراكات ابن كمال باشا بعدة مزايا، من أبرزها: تدليله وتعليله لها غالبًا، وتنوعها وتنوع أدلتها.
13. إن مما يؤخذ على ابن كمال في استدراكاته عدم تصريحه بالمستدرَك عليه، بالإضافة إلى استخدامه لبعض الألفاظ القاسية في الرد على غيره أحيانًا.

أما التوصيات فإني أوصي إخواني الباحثين بدراسة هذا السفر العظيم (تفسير ابن كمال باشا) وأخص العناوين التالية بمزيد اهتمام:

1. استدراكات ابن كمال باشا على البيضاوي.
2. السياق عند ابن كمال باشا.
3. تفسير القرآن بالقرآن عند ابن كمال باشا.

ختامًا أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يتجاوز عما فيه من خطأ وزلل، إنه خير مأمول، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

1. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم-أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (المتوفى: 982هـ)- دار إحياء التراث-ط4- 1414هـ.
2. أساس البلاغة - أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ) - تحقيق: محمد باسل عيون السود - دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان - ط 1، 1419 هـ - 1998 م.
3. استدراكات السلف في التفسير في القرون الثلاثة الأولى، دراسة نقدية مقارنة - نايف بن سعيد بن جمعان الزهراني، الأستاذ المشارك في التفسير وعلوم القرآن بجامعة جدة - دار الدليقان - الرياض، دار أجيال التوحيد – جدة - 1441 هـ - 2020 م.

4. الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية - نجم الدين أبو الربيع سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي الصرصري الحنبلي (ت 716 هـ) - تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل - دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – ط1، 1426هـ - 2005م.
5. إعراب القرآن - أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس- وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم - منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – ط 1، 1421 هـ.
6. أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي) -ناصر الدين البيضاوي- (ت685هـ)- تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي- - دار إحياء التراث العربي – بيروت- ط1- 1418هـ.
7. إيجاز البيان عن معاني القرآن - محمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين (المتوفى: نحو 550هـ) - تحقيق الدكتور حنيف بن حسن القاسمي - دار الغرب الإسلامي – بيروت - ط 1 - 1415 هـ.
8. الإيضاح في علوم البلاغة - محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (ت 739هـ) – تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي - دار الجيل – بيروت – ط 3.
9. البحر المحيط في التفسير- لأبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت745هـ) - تحقيق: صدقي محمد جميل- دار الفكر- بيروت- 1420هـ.
10. التحرير والتنوير- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ) - الدار التونسية للنشر- تونس-1984هـ.
11. التسهيل لعلوم التنزيل - أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: 741هـ) - تحقيق الدكتور عبد الله الخالدي - شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت – ط 1 - 1416 هـ.
12. تفسير ابن عرفة - محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (ت 803هـ) – تحقيق جلال الأسيوطي - دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – ط1، 2008 م.
13. تفسير ابن كمال باشا - شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا الرومي الحنفي (المتوفى: 940ه) – تحقيق وتعليق: ماهر أديب حبوش - مكتبة الإرشاد – إسطنبول – ط 1 – 1439هـ.
14. التفسير البسيط - أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ) - أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه - عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - ط 1، 1430 هـ.
15. تفسير السمعاني- منصور بن محمد السمعاني- تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم الغنيم-دار الوطن-ط1 1418هـ.
16. تفسير الفاتحة والبقرة - محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت 1421هـ) - دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية – ط1، 1423 هـ.
17. تفسير القرآن العظيم- إسماعيل بن كثير القرشي(774هـ) - ت سامي سلامة-دار طيبة-ط2- 1420هـ.
18. تفسير القران العظيم مسنداً عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين-عبد الرحمن بن محمد الرازي (ابن أبي حاتم) (327هـ) -تحقيق أسعد الطيب-مكتبة الباز-ط3- 1419هـ.
19. تفسير القرآن الكريم «سورة النساء» - محمد بن صالح العثيمين - دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية – ط1، 1430 هـ - 2009 م.
20. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) - أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ) - حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي - دار الكلم الطيب، بيروت - ط 1، 1419 هـ - 1998 م
21. تفسير عبد الرزاق - أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت 211هـ) - دار الكتب العلمية - دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده - دار الكتب العلمية – بيروت – ط1، سنة 1419هـ.
22. تفسير مقاتل بن سليمان - أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت 150هـ) – تحقيق عبد الله محمود شحاته - دار إحياء التراث – بيروت – ط1، 1423 هـ.
23. التوقيف على مهمات التعاريف - زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت 1031هـ) - عالم الكتب -القاهرة – ط1، 1410هـ-1990م.
24. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان-عبد الرحمن بن ناصر السعدي(1376هـ) - تحقيق عبد الرحمن اللويحق-مؤسسة الرسالة-ط1 1420هـ -2000 م
25. جامع البيان في تأويل القرآن- محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري (ت310هـ) - تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر - د عبد السند حسن يمامة - دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - القاهرة، مصر – ط1، 1422 هـ - 2001 م.
26. الجامع لأحكام القرآن- تفسير القرطبي- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت671هـ) - تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش- دار الكتب المصرية – القاهرة- ط2- 1384هـ.
27. الخصائص- أبو الفتح عثمان بن جني-الهيئة المصرية العامة للكتاب-ط4.

28. شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية - محمد بن محمد حسن شُرَّاب - مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان – ط 1، 1427 هـ- 2007 م.
29. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت393هـ) - تحقيق أحمد عبد الغفور عطار- دار العلم للملايين – بيروت- ط4- 1407 هـ.
30. صحيح مسلم- أبو الحسين مسلم بن الحجاج(261هـ) - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي- دار إحياء التراث العربي.
31. غرائب القرآن ورغائب الفرقان - نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: 850هـ) - تحقيق الشيخ زكريا عميرات - دار الكتب العلمية – بيروت - ط 1 - 1416 هـ.
32. غريب القرآن- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت276هـ) - تحقيق أحمد صقر- دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية) - 1398 هـ.
33. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير- محمد بن علي الشوكاني (ت1250هـ) - دار ابن كثير- دار الكلم الطيب - دمشق- بيروت- ط1 - 1414 هـ.
34. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) - شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (المتوفى: 743 هـ) - مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج القسم الدراسي: د. جميل بني عطا - المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء - جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم - ط 1، 1434 هـ - 2013م.
35. القاموس المحيط- محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت817هـ) - تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة- بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي- مؤسسة الرسالة - بيروت – لبنان- ط8- 1426 هـ.
36. قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية - حسين بن علي بن حسين الحربي - دار القاسم – السعودية – ط2، 1429 هـ - 2008 م.
37. القواعد الحسان لتفسير القرآن - أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (ت 1376هـ) - مكتبة الرشد، الرياض – ط1، 1420 هـ - 1999 م.
38. كتاب التعريفات - علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت 816هـ) –ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر - دار الكتب العلمية بيروت -لبنان – ط1، 1403هـ -1983م.
39. كتاب تفسير القرآن - أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت 319 هـ) - حققه وعلق عليه الدكتور: سعد بن محمد السعد - دار المآثر - المدينة النبوية – ط1، 1423 هـ، 2002 م.
40. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل - أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ) - دار الكتاب العربي – بيروت - ط 3 - 1407 هـ، والكتاب مذيل بحاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري (ت 683).
41. الكشف والبيان عن تفسير القرآن - أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: 427هـ) - تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور - دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان – ط1 1422، هـ - 2002 م.
42. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية- أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي- أبو البقاء الحنفي (ت1094هـ) - تحقيق عدنان درويش - محمد المصري- مؤسسة الرسالة – بيروت.
43. لسان العرب- محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ) - دار صادر- ط3 1414هـ.
44. محاسن التأويل- محمد جمال الدين القاسمي- تحقيق محمد باسل عيون السود- دار الكتب العلمية – بيروت- ط1- 1418 هـ.
45. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ) - تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد - دار الكتب العلمية – بيروت - ط 1 - 1422 هـ.
46. معالم التنزيل في تفسير القرآن- تفسير البغوي - أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي (ت510هـ) - تحقيق عبد الرزاق المهدي- دار إحياء التراث العربي –بيروت- ط1، 1420هـ.
47. المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية بالقاهرة - (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) - دار الدعوة.
48. معجم مقاييس اللغة - أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ) - تحقيق عبد السلام محمد هارون - دار الفكر - 1399هـ - 1979م.
49. مفاتيح الغيب - التفسير الكبير- فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت606هـ) - دار إحياء التراث العربي – بيروت- ط3-1420هـ.
50. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره- وأحكامه- وجمل من فنون علومه- أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ) - مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة - بإشراف أ.د: الشاهد البوشيخي- جامعة الشارقة- ط1، 1429 هـ.